العرب
الأحد 2021/10/17
السنة 44 العدد 12212

# هل تقود مفاجآت القوى الشيعية في الانتخابات العراق إلى انسداد سياسي؟

## زخم سياسي قبل الإعلان عن النتائج النهائية للانتخابات لتثبيت تحالفات قادرة على تشكيل الحكومة

مخاوف من اللجوء إلى العنف

تثير المفاوضات الجارية من أجل تشكيل الحكومة القادمة في العراق على ضوء النتائج الأولية للانتخابات النيابية المبكرة التي جرت في وقت سابق من هذا الشهر تساؤلات بشأن ما إذا ستتمكن القوى الشيعية التي أحدثت مفاجآت في الاستحقاق المذكور من تشكيل حكومة، أم أنها ستقود العراق إلى انسداد سياسي.

القاهرة – مع استمرار ترقب النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية في العراق التي أجريت في العاشر من الشهر الجاري تتزايد التساؤلات بشأن مآلات الانقسام بين القوى الشيعية والمفاجآت التي أحدثتها تلك القوى في الاستحقاق المذكور وما إذا كانت ستقود البلاد إلى حالة من الانسداد السياسي.

وتشهد الساحة السياسية العراقية زخما كبيرا، ومساعي من مختلف الأطياف السياسية لتشكيل الكتلة الأكبر والتحكم في إدارة دفة الأمور بالبلاد، وسط قناعات بأن النتائج الرسمية لن تختلف كثيرا عن تلك الأولية التي أعلنتها مفوضية الانتخابات غداة يوم الاقتراع.

وتبعث مختلف القوى السياسية رسائل وإشارات في إطار ما يعرف بترتيبات ما بعد الانتخابات، ولا يخلو الأمر بطبيعة الحال من رسائل قوية في اتجاهات خارجية أيضا.

ففي ظل ما تمخض عنه هذا الاستحقاق من نتائج لم تكن مفاجئة بصورة كبيرة على الساحتين السنية والكردية، إلا أنها كانت بمثابة زلزال في المعسكر الشيعي، فالتيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر حصد 73 مقعدا مقابل 54 في البرلمان السابق، في حين تراجع تحالف "الفتح" الذي كان يعد المنافس الأقوى للتيار الصدري بصورة كبيرة ليحصل على 14 مقعدا، بعدما كان يشغل نحو 50 مقعدا بعد انتخابات 2018، والشيء نفسه بالنسبة إلى تحالف قوى الدولة الوطنية بزعامة كل من رئيس تيار "الحكمة" عمار الحكيم ورئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي الذي لم يحصد سوى 4 مقاعد بواقع مقعدين لكل منهما، علما بأن تيار "الحكمة" كان له 16 مقعدا وكان للعبادي مثلها تقريبا.

وخلف التيار الصدري يأتي ائتلاف "دولة القانون" بزعامة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، الذي رفع عدد مقاعده في البرلمان في هذه الانتخابات من 25 إلى 37 مقعدا، وهو ما يعني أن الصدر والمالكي هما من ظفرا بقصبة السبق على الساحة الشيعية.

ومن هنا يكتسب الحديث عن شكل الحكومة المقبلة، التي جرى العرف أن يكون رئيسها شيعيا، زخما يوما بعد يوم.

### ثلاثة تحالفات

من خلال النتائج الأولية المعلنة هناك 3 تحالفات أو كتل سياسية شيعية سيكون دورها محوريا في تحديد المسارات المقبلة، وهي التيار الصدري وائتلاف "دولة القانون" وتحالف "الفتح".

ويرى مراقبون أن حصول التيار الصدري على المركز الأول لا يعني أن الطريق أمامه ستكون ممهدة، فهو يحتاج إلى التوصل إلى توافقات مع شركائه في المكون الشيعي قبل أن ينخرط في مشاوراته مع المعسكرين السني والكردي.

وعلى الرغم من تشكيل التيار الصدري للجنة بدأت عملية تفاوضية مع النخب والكتل السياسية بهدف تشكيل الحكومة المقبلة، فإن بعض التصريحات التي تخرج بين الحين والآخر من هنا وهناك وردود الفعل اللاحقة بشأن شكل الحكومة ربما تلقي الضوء على صعوبة المهمة.

ويرجح محللون أن يتسبب تراكم الاحتقانات والخلافات بين الصدر والمالكي على مدار 15 عاما، وحالة الاستقطاب الحادة التي تغذيها بعض القوى الخارجية صاحبة النفوذ في العراق على غرار إيران التي لها ميليشيات موالية لها، فضلا عن تشتت جزء من الحصة الشيعية في البرلمان المقبل بين كتل صغيرة ونواب مستقلين، في أن تشهد مرحلة ما بعد الانتخابات الكثير من الارتباك في البيت الشيعي، ومن ثم ستواجه عملية حسم المرشح لرئاسة الحكومة المقبلة صعوبات جمة.

> الكثيرون متخوفون من أن تترجم الميليشيات الموالية لإيران تصريحات الصدر على طريقتها، وأن يكون العراق على موعد مع جولة جديدة من العنف

### إيران الخاسر الأكبر

يحذر مراقبون من خطورة الانقسام الشيعي – الشيعي في ضوء التدخلات الخارجية، لاسيما إيران التي تخشى على نفوذها في العراق وسط تلويح من الجماعات الموالية لها باللجوء إلى العنف إذا لزم الأمر.

ووصفت مجلة فورين بوليسي الأميركية طهران والجماعات الموالية لها بأنها الخاسر الأكبر في الانتخابات العراقية.

ويأتي هنا تلويح الجماعات الموالية لإيران برفض نتائج الانتخابات، بل وتهديدها باللجوء إلى العنف، بحسب فورين بوليسي.

> رغم تشكيل التيار الصدري للجنة بدأت عملية تفاوضية مع النخب والكتل السياسية لتشكيل الحكومة، فإن بعض التصريحات وردود الفعل تلقي الضوء على صعوبة المهمة

وقالت المجلة الأميركية "لا تزال الأجواء في العراق مضطربة، إذ دعمت أخبار وصول إسماعيل قاآني قائد فيلق القدس الإيراني الشائعات التي تفيد بأن إيران ووكلاءها سوف يتلاعبون بالنتيجة".

وبصفته رئيس الحزب صاحب غالبية المقاعد، يفترض أن يختار الصدر من يقوم بتشكيل الحكومة الجديدة، لكن في حال غياب الأغلبية، سيتعين عليه تشكيل ائتلاف ربما رسم خطوطه العريضة أو الأسس التي سيقوم على أساسها، وذلك في خطاب تلفزيوني بعد إعلان النتائج الأولية.

ووضع الصدر مكافحة الفساد وتفكيك الميليشيات على رأس أولوياته، قائلا "من الآن فصاعدا، ستقتصر الأسلحة على سيطرة الدولة وحدها".

كما وجه إشارة إلى الولايات المتحدة والقوى الأخرى، بقوله إن السفارات الأجنبية ستكون مرحبا بها في العراق "طالما لا تتدخل في شؤون البلاد الداخلية".

ويتخوف كثيرون من أن تترجم الميليشيات المسلحة الموالية لإيران تصريحات الصدر على طريقتها، وأن يكون العراق على موعد مع جولة عنف جديدة ربما تطيح بأي آمال في بلد ينعم ولو بقسط يسير من الاستقرار.

# الهند متوجّسة من تداعيات انتصار طالبان على كشمير

سريناغار (الهند) – تتعاظم مخاوف الهند شيئا فشيئا من تداعيات استيلاء حركة طالبان المتطرفة على الحكم في أفغانستان المجاورة، خاصة في ظل تصاعد التوتر في الشطر الهندي من كشمير.

وبالنسبة إلى نيودلهي، فإن التوجس أساسا من أن يؤدي انتصار طالبان وتقهقر الجيش الأفغاني وسقوط الحكومة المدعومة غربيا في كابول، إلى تحفيز المتمردين في كشمير التي يشكل المسلمون غالبية سكانها.

ودعا رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي في وقت سابق من هذا الأسبوع خلال قمة لمجموعة العشرين في روما، إلى جهود دولية لمنع أفغانستان من التحول من جديد إلى ملاذ "للتطرف والإرهاب".

وتشهد كشمير منذ سيطرة طالبان على كابول في منتصف أغسطس، تصعيدا في التوتر مع تنفيذ المتمردين هجمات على المدنيين وقيام قوات الأمن بعمليات ضد مخابئ المتمردين وعمليات تسلل عبر خط وقف إطلاق النار بين الهند وباكستان.

وقتل في الشهرين الماضيين حوالي أربعين شخصا في عمليات إطلاق نار واشتباكات في الولاية الواقعة في منطقة الهملايا.

وكشمير مقسومة بين الهند وباكستان منذ استقلال البلدين عام 1947. ويطالب كلا البلدين بالسيطرة عليها بالكامل، ما تسبب في اثنتين من الحروب الثلاث التي دارت بينهما.

ولم تنسب نيودلهي صراحة مسؤولية التصعيد الأخير إلى سيطرة طالبان على أفغانستان، لكنها كثفت دورياتها في محيط الشطر الباكستاني من كشمير وعززت بعض المخيمات العسكرية، وفق ما أفاد سكان وضباط أمن طالبين عدم ذكر أسمائهم.

وطرح مودي مخاوف الهند على الرئيس الأميركي جو بايدن.

وأعلن خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر أنه يجب عدم السماح لأي بلد باستخدام الهند "أداة لتحقيق مصالحه الخاصة الأنانية"، ما اعتبر موجها ضمنا إلى باكستان، الداعم الأساسي لحركة طالبان خلال حكمها السابق بين 1996 و2001.

وإن كانت إسلام أباد امتنعت هذه المرة عن الاعتراف بحكم طالبان الجديد، فإن نيودلهي تتهم باكستان بتحريك مجموعتي "لشكر طيبة" و"جيش محمد" المتمركزتين على أراضيها واللتين تنسب إليهما العديد من الهجمات في كشمير، وهي اتهامات تنفيها باكستان.

وساندت الهند النظام الشيوعي في كابول إلى أن أطاحه المجاهدون عام 1992. وفي العام 2001 ساعدت الهند القوات الدولية بقيادة أميركية التي غزت البلاد وطردت حركة طالبان من السلطة، وكانت من الجهات المانحة الكبرى للحكومة التي أسقطها الإسلاميون المتطرفون في أغسطس.

وقاتل ناشطون أفغان إلى جانب متمردي كشمير في الثمانينات والتسعينات. وقال مقاتل سابق من كشمير إن حوالي عشرين أفغانيا من "الضيوف المجاهدين" قتلوا وأسر عشرة آخرون.

وتخشى الهند دخول أسلحة ومقاتلين من جديد إلى المنطقة. وقال رئيس هيئة أركان القوات الهندي الجنرال مانوج موكوند نارافان "ما يمكننا قوله لدى استخلاص العبر من الماضي هو أنه حين كان نظام طالبان السابق في السلطة، واجهنا بالتأكيد في ذلك الوقت إرهابيين أجانب من أصل أفغاني في جامو وكشمير".

وتابع "هناك بالتالي ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذا قد يتكرر".

ومن المستحيل تنظيم احتجاجات في كشمير بسبب القيود التي تفرضها الهند، منذ أن ألغت الحكم شبه الذاتي في المنطقة عام 2019.

> الهند تخشى أساسا من دخول أسلحة ومقاتلين من جديد إلى الشطر الهندي من كشمير، الذي يشكل المسلمون غالبية سكانه

غير أن البعض في كشمير رحبوا بصمت بانتصار طالبان متطلعين بدورهم إلى تحقيق انتصار.

وقال رجل أعمال في سريناغار، كبرى مدن كشمير الهندية، طالبا عدم ذكر اسمه "إن كان بإمكانهم هزم أكبر قوة عسكرية في العالم، فأمامنا نحن أيضا إمكانية لنيل حريتنا".

وقال ناشط سابق في كشمير تدرب في أفغانستان في التسعينات وقاتل إلى جانب المجاهدين الأفغان في كشمير إن "فوز طالبان أعطى دفعا لحركتنا".

وأقر مسؤول أمني كبير في كشمير رفض الكشف عن اسمه بوجود "قدر من الهلع" في صفوف قوات الأمن.

ورأى مايكل كوغلمان خبير جنوب آسيا في مركز ويلسون في واشنطن أن قادة أفغانستان الجدد يمكن أن يشجعوا على "تكثيف الاضطرابات" في كشمير، مضيفا "طالبان لن تثير بنفسها اضطرابات في كشمير، لكن الذين اصطفت إلى جانبهم سيفعلون ذلك على الأرجح".

وأكد قادة طالبان أنهم يعتزمون الحفاظ على العلاقات مع الهند ولاسيما على الصعيد التجاري.

ولا يرى مشرف زيدي كاتب المقال والمحلل المتخصص في المسائل الأمنية في باكستان أن من مصلحة طالبان "استفزاز السلطات الهندية بشكل متعمد".

تصاعد التوتر في كشمير